مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

Gulf Centre for Strategic studies
Dr. Omar Al-Hassan
Chairman
www.gcssonline.com

لماذا جاءت البحرين في صدارة تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٢٥؟

London
Head Office *: Suite 106, Davina House,137-149 Goswell Road, London EC1V 7ET*
Tel.: 0044207 490 7101 Fax:0044207 490 7102
Email: gcss@btconnect.com

Bahrain
Flat No. 1106, 11th Floor, Building No. 315, Diplomat Tower, Road No. 1705, Block No.317
Tel: +00973 17741485.Fax: +00973 17741465.
Email: gcssbnr@batelco.com.bh

Cairo
19 Gamal AlDin Abu Al- Mahasen St, 6th Floor, Flat 61-62 , Garden City,Cairo, Egypt
Tel: +202 27925762., 27923587 Fax: +202 27923579. Email: ggi@link.net

UAE Associate Branch
Al-Taa'won Establishment, Ras Al-Khaimah, PO Box 565, RAK-UAE
Tel: +971 72270220, +971 72270550. Fax: +971 72270440. Email: taawon@emirates.net.ae

لماذا جاءت البحرين في صدارة تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٢٥؟

يعمل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) في ١٧٠ دولة ومنطقة حول العالم؛ لتعزيز التنمية البشرية، بما يتماشى مع أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة، والتي تُركز على قضايا الفقر، وعدم المساواة، والحوكمة، والمرونة، والبيئة، والطاقة، والمساواة بين الجنسين.

ومنذ صدور أول تقرير له عام ١٩٩٠، دأب البرنامج على إصدار تقرير التنمية البشرية بشكل سنوي تقريبًا، مع بعض الإصدارات المزدوجة كما في أعوام ٢٠٠٧–٢٠٠٨، و٢٠٢١–٢٠٢٢، و٢٠٢٣–٢٠٢٤، بينما توقّف الإصدار في أعوام ٢٠١٢، و٢٠١٧، و٢٠١٨. وتُعد هذه التقارير مرجعًا رئيسيًا لأحدث نتائج مؤشر التنمية البشرية (HDI)، الذي يعتمد على مزيج إحصائي من أبرز مقاييس التنمية البشرية حول العالم، في مقدمتها متوسط العمر المتوقع، ومستوى التعليم، ونصيب الفرد من الدخل.

ويتناول كل تقرير من تقارير التنمية البشرية محورًا محددًا يُخصص للتحليل وبلورة التوصيات، بدءًا من قضايا الأمن البشري، مرورًا بالنوع الاجتماعي، وآثار الاستهلاك المتزايد، والأمن المائي، والاستدامة، وصولًا إلى التأثيرات البيئية للتنمية البشرية على الغلاف الجوي .ففي تقرير عام ٢٠٢٣/٢٠٢٤، ركّز على أهمية تعزيز التعاون في عالم يشهد تصاعدًا في الاستقطاب والانقسامات.

وفي تقرير عام ٢٠٢٥، تم تسليّط الضوء على قضايا جوهرية، مثل الناس والإمكانيات في عصر الذكاء الاصطناعي، حيث أثار مدير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، أخيم شتاينر، تساؤلات حول المفارقة بين السرعة التي تتقدم بها تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، وبين جمود مسار التنمية البشرية عالميًا .وتساءل عمّا إذا كنا نقف على أعتاب نهضة يقودها الذكاء الاصطناعي، أم أننا نسير من دون وعي نحو مستقبل يتسم بتفاقم عدم المساواة وتآكل الحريات؟

وفيما يتعلق بأحدث مؤشر للتنمية البشرية، وعلى الرغم من تحقيقه قيمة عالمية إجمالية وصلت إلى مستوى قياسي، فإن نموه خلال العام المنصرم هو الأدنى له منذ ٣٥ عامًا، حيث أظهر أن فجوة التنمية بين البلدان ذات المستوى المرتفع جدًا، والمنخفض آخذة في الاتساع، بدلاً من تقلصها خلال فترة السنوات الأربع الماضية.

وفي أحدث تصنيفات المؤشر، احتلت البحرين، المرتبة ٣٨ من بين ١٩٣ دولة، بقيمة ٠.٨٩٩، بتصنيفها كدولة تحظى بـتنمية بشرية عالية جدًا، لتأتي بجانب جيرانها في مجلس التعاون الخليجي، حيث تبعت الإمارات، والسعودية في قائمة المتصدرين العالميين.

وفيما يتعلق بالتنمية الوطنية، تضع الأمم المتحدة، مقاييس تحسين التعليم، والرعاية الصحية، والوصول إلى الموارد، والمساواة بين الجنسين، كعناصر أساسية، ومن ثمّ، ليس من المستغرب أن تتضمن أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر للمنظمة– والتي تسعى إلى تحقيقها بحلول عام ٢٠٣٠ –القضاء على الفقر والجوع في جميع أنحاء العالم، وضمان التعليم الشامل والجيد للجميع، وتمكين النساء والفتيات، وضمان الحصول على المياه النظيفة وخدمات الصرف الصحي، وتوفير الطاقة بأسعار معقولة وموثوقة، وتعزيز النمو الاقتصادي المستدام، كل ذلك بالتزامن مع اتخاذ إجراءات لمكافحة تغير المناخ، وتعزيز السلام والعدالة على الصعيد الدولي .

وفي أحدث تصنيفات الدول المتقدمة بالعالم، احتلت الاقتصادات المتقدمة في أوروبا الغربية مكانة بارزة، حيث شغلت أيسلندا المرتبة الأولى بقيمة ٠,٩٧٢، تليها النرويج وسويسرا كلاهما ٠,٩٧٠، والدنمارك ٠,٩٦٢، وألمانيا ٠,٩٥٩ ومن بين أبرز الاقتصادات العالمية، احتلت المملكة المتحدة المرتبة ١٣ ٠,٩٤٦، والولايات المتحدة الأمريكية المرتبة ١٧ ٠,٩٣٨، واليابان المرتبة ٢٣ ٠,٩٢٥، وفرنسا المرتبة ٢٦ ٠,٩٢٠، بينما جاءت الصين في المرتبة ٧٨، بنتيجة ٠,٧٩٧

وبإجمالي نقاط ٠,٨٩٩، احتلت البحرين المرتبة ٣٨ بين دول العالم .وتمت الإشارة إلى أن متوسط العمر المتوقع فيها– البالغ ٣٠٨١ عامًا –يُضاهي متوسطات الاقتصادات المتقدمة في أوروبا الغربية .وعلى الرغم من أن عدد سنوات الدراسة المتوقعة حاليًا ١٥,٩ عامًا، ومتوسط سنوات الدراسة ١١,١ عامًا، أقل من مثيلاتها في الدول الأوروبية وأمريكا الشمالية الرائدة؛ إلا أن الرقم السابق أعلى من الرقم المسجل في الإمارات ١٥,٦ عامًا، وفي كلا الفئتين، تحتل المملكة مرتبة أعلى من قطر، وسلطنة عُمان، والكويت .

وفيما يتعلق بمقياس نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي كمقياس لتقييم التنمية؛ فإن نسبة البحرين البالغة ٥٢,٨١٩ دولارًا أمريكيًا، تظهر أنها أقل بقليل من درجة المملكة المتحدة ٥٤,٣٧٢ دولارًا أمريكيًا وكندا ٥٤,٦٨٨ دولارًا أمريكيًا، وأعلى من مستوى كوريا الجنوبية، واليابان ٤٩,٧٢٦ دولارًا أمريكيًا و٤٧,٧٧٥ دولارًا أمريكيًا على التوالي. وعلى الصعيد الإقليمي، تحتل أيضًا مرتبة أعلى من السعودية ٥٠,٢٩٩ دولارًا أمريكيًا، وعُمان ٣٦,٠٩٦ دولارًا أمريكيًا.

ويتجلى التقدم المتواصل لمؤشر التنمية البشرية في المملكة من خلال الارتفاع الملحوظ في قيمته، حيث سجّل نموًا من ٠,٧٣٤ في عام ١٩٩٠، إلى ٠,٨١٠مع مطلع الألفية الجديدة، ثم واصل ارتفاعه ليبلغ حاليًا ٠,٨٩٩بعد مضي خمسةٍ وعشرين عامًا .وبلغ متوسط النمو السنوي للمؤشر منذ عام ١٩٩٠ وحتى الآن نحو ٦٢٠٠%، في حين شهدت الفترة بين عامي ٢٠١٠ و٢٠٢٣ أعلى معدلات التقدم، حيث نما خلالها بمعدل سنوي بلغ ٠.٨١٠٠%

ووفقًا لبيانات اليونسكو، الواردة في تقرير التنمية البشرية ذاته، فإن ٤٦ %من خريجي مجالات العلوم والتكنولوجيا، والهندسة، والرياضيات في البحرين هم من النساء، وهي نسبة تفوق المتوسط العالمي البالغ ٣٥%، كما تتجاوز هذه النسبة مثيلتها في الإمارات ٤٥ % ، وفي عدد من الدول الأوروبية، مثل ألمانيا ٢٨%، وفرنسا ٣١%

وبالنسبة إلى بقية دول الخليج، جاءت الإمارات في المرتبة الـ١٥ عالميًا بالنسبة إلى مؤشر التنمية البشرية، بدرجة تبلغ ٠,٩٤٦، متقدمة بذلك على المملكة المتحدة، والولايات المتحدة، واليابان، وفرنسا .بينما احتلت السعودية المرتبة الـ٣٧ ٠,٩٠٠ وقطر الـ٤٣ ٠,٨٨٦، تلتها سلطنة عمان ٠,٨٥٨، ثم الكويت ٠,٨٥٢، وعلى مستوى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، كانت إسرائيل هي الأعلى تصنيفًا في المرتبة الـ٢٧، بينما جاءت الجزائر في المرتبة الـ٩٦، كأعلى دولة عربية غير خليجية، بدرجة ٠,٧٦٣، تلتها مصر، والأردن كلاهما ٧٥٤٠٠، ثم لبنان في المرتبة ١٠٢ .أما في ذيل الترتيب العالمي، فقد جاءت فلسطين في المرتبة ١٣٣ ٠,٦٧٤، وسوريا في المرتبة ١٦٢، واليمن في المرتبة ٠١٨٤.

ويبلغ متوسط مؤشر التنمية البشرية في الدول العربية ٠,٧١٩، وهو أعلى فقط من منطقتي جنوب آسيا وإفريقيا جنوب الصحراء الكبرى .أما فيما يخص مؤشر التنمية البشرية للمرأة، فقد سجلت البحرين، درجة ٠,٨٧٠، وهي أعلى من الدرجات المسجلة في السعودية، وسلطنة عمان، والكويت، ويبلغ متوسط العمر المتوقع للنساء بها ٨٢ عامًا.

وفيما يخص مؤشر التنمية بين الجنسين، فإن متوسط درجة الدول العربية يبلغ ٠,٨٧١، وهو الأدنى على مستوى العالم، وأقل بقليل من متوسط جنوب آسيا ٠,٨٧٢، ويقل كثيرًا عن مستوى دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ٠,٩٨٦

وتجدر الإشارة إلى أن تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٢٥، يركّز على تطبيقات الذكاء الاصطناعي، والتي وصفها بأنها بطاقة جامحة للتنمية، مشيرا إلى أن التركيز الدولي في تناول هذه التكنولوجيا ينصب على سباقات التسلح، والسياسات المرتبطة بالمخاطر، متجاهلًا الجوانب الإيجابية لها، وعلى رأسها إمكانية تشكيل إمكانياتها من خلال خيارات الناس بصورة منضبطة.

ويؤكد التقرير أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يشكّل أداة فعّالة لتعزيز التنمية البشرية، وبالتالي فإن السؤال المطروح هو :ما الخيارات التي يمكن اتخاذها لجعل الذكاء الاصطناعي يعمل لصالح الناس؟ وقد علّق برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، بأن الاعتبارات التنموية تعتمد بدرجة أقل على ما تستطيع هذه التقنيات فعله، وأكثر على مدى تحفيز خيال البشر لإعادة تشكيل الاقتصادات والمجتمعات، وتحقيق أكبر فائدة ممكنة منه.

وفي هذا السياق، أوضح التقرير أن ما يقارب ٢٠ %من المشاركين في استطلاع عالمي، يستخدمون الذكاء الاصطناعي بشكل كبير حاليًا، بينما يتوقع ثلثا الأفراد في البلدان ذات التصنيف المنخفض والمتوسط والعالي بمؤشر التنمية البشرية، استخدام هذه التكنولوجيا في مجالات، مثل التوظيف، والتعليم، والرعاية الصحية خلال العام المقبل.

ومع التفاوت الكبير في مستويات جاهزية الدول الـ١٩٣، التي شملها تقييم الأمم المتحدة لدمج الذكاء الاصطناعي في مجتمعاتها؛ أوصى تقرير التنمية البشرية بعدد من السياسات التي ينبغي أن يعتمدها صناع القرار .في مقدمتها الدعوة إلى بناء اقتصاد تكميلي، يتفاعل بفعالية مع الذكاء الاصطناعي، ويسهم في توجيه استخدامه، بدلاً من الاكتفاء برد الفعل تجاهه، فضلا عن اعتماد الابتكار بالقصد، حيث يُوظف الذكاء الاصطناعي لدعم وتعزيز العمليات الإبداعية دون أن يحل محلها .وأخيرًا، ضرورة الاستثمار في القدرات الجوهرية، عبر تسخير مرونة الذكاء الاصطناعي في ميادين حيوية كالصحة والتعليم، بما يحفز نشوء نماذج تعاون أعمق بين الإنسان والتكنولوجيا.

ومع تسارع انتشار الذكاء الاصطناعي، وزيادة قدراته وتطبيقاته في مختلف التخصصات، يؤكد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، أن هذه التكنولوجيا تحمل في طياتها فرصًا كبيرة لتعزيز التنمية على مستوى العالم .وفي حالة البلدان المصنفة في فئة التنمية البشرية المرتفعة جدًا، مثل البحرين، يُتوقع أن يكون الوصول إلى تقنياته، محركًا

رئيسيًا، لمزيد من النمو الاقتصادي، لاسيما في قطاعي التعليم، والرعاية الصحية، وهو ما سينعكس إيجابًا على مكونات مؤشر التنمية البشرية الثلاثة :متوسط العمر المتوقع، وسنوات التعليم، والدخل القومي الإجمالي.

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

٢٠٢٥/٥/١٢